مجلة أبحاث نفسية وتربوية ———— العدد 10- جوان 2017، مجلد ب، ص.ص.95-124

بعض مشكلات الأسرة والرعاية النفسواجتماعية للأحداث

أ. بولبينة جمال
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-جامعة جيجل- الجزائر

ملخص
إن استقرار الحياة الأسرية تقوم على أساس الانسجام والتفاهم بين الزوجين، وبينهما وبين الأبناء بما يخلق التماسك والسعادة في الأسرة، هذه الأخيرة هي التي تقوم بتربية الأبناء وإعدادهم ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع. أما إذا كانت الأسرة تعاني من بعض المشكلات بين أفرادها فإن ذلك يمكن أن ينعكس سلبا على حياة الأبناء ومستقبلهم نظرا لأنهم سيفتقدون إلى الرعاية الكافية والاهتمام والتوجيه، وهذا ما قد يؤدي بهم إلى الجنوح والجريمة، ولخطورة هذه الظاهرة ارتأينا أن نتناولها بالدراسة والتحليل للوقوف على أبرز المشكلات الأسرية وانعكاساتها على الأحداث مما قد يؤدي إلى جنوح بعضهم، كما تناولنا بعض أساليب الرعاية الاجتماعية التي ينبغي أن يخضع لها الحدث وهذا من أجل إعادة إدماجه في المجتمع.
الكلمات المفتاحية: الأسرة، جنوح الأحداث، الرعاية الاجتماعية.

Résumé
La stabilité de la vie familiale se base essentiellement sur la compréhension et l'harmonie entre les époux et les enfants. L'objectif de cet article est d'étudier la problématique de la délinquance Juvénile, et de mettre en lumière le rôle de la famille dans le processus éducationnel de leurs enfants afin de trouver des solutions à leurs problèmes et de les protéger des conséquences psychologiques qui en découlent.
Mots clés : Vie familiale, délinquance Juvénile, Processus éducationnel.

© مخبر التطبيقات النفسية والتربوية- جامعة قسنطينة 2- 2017

مقدمـة

تعتبر الأسرة البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل فيها يبدأ في تكوين ذاته والتعرف على نفسه وعلى الأعضاء المحيطين به، وهي التي تقوم بتربيته وإعداده اجتماعيا كما تقوم بصياغة سلوكه وتشرف على تكوين شخصيته والأسرة تقوم بهذا الدور لإدماج الطفل في مؤسسات اجتماعية أخرى سينتقل إليها بعد أن استمد مجموعة من المكتسبات الاجتماعية والثقافية تؤهله للانسجام والتلاؤم مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه.

وإذا كان الوالدان يسعيان إلى أن يكون سلوك أبنائهم إيجابيا سويا وناجحا اعتمادا على بعض الأساليب التربوية الصحيحة فإن بعض الأسر عجزت عن تحقيق ذلك نظرا لبعض المشكلات التي تعيشها الأسرة ذاتها ومن بينها سوء العلاقة بين الوالدين أو بينهما وبين الأبناء، الخصومات الأسرية، التفكك الأسري بسبب الطلاق أو غياب أحد الوالدين ...، وهو ما أدى إلى جنوح وانحراف الأبناء لأنهم لم ينالوا حقهم في الرعاية والاهتمام في مرحلة طفولتهم أو كانوا ضحية إهمال أو عنف مادي أو معنوي مصدره الأسرة. ومن هذا المنطلق يمكن أن نتساءل حول أبرز المشكلات التي تواجه الأسرة والمؤدية إلى جنوح الأحداث، وماهي أساليب الرعاية التي يمكن أن تعتمد عليها الأسرة لإعادة إدماج الأبناء والتكفل بهم في المجتمع؟

للإجابة على هذا التساؤل ينبغي التوقف عند المفاهيم الآتية: الأسرة، المشكلات الأسرية، الجنوح، الأحداث، جنوح الأحداث، الرعاية الاجتماعية.

أ_ **الأسرة:** هي ذلك المجتمع الصغير المكون أساسا من الأب والأم والأبناء وهو المسؤول عن حماية و تنشئة الأبناء، فالأسرة هي المؤسسة التي تحتضن الطفل منذ ولادته إلى أن ينمو ويكبر ويصبح قادرا في الاعتماد على نفسه، فهي المصدر الذي يعود إليه الطفل، منها

يستمد مقومات وجوده و اتجاهاته و توجهاته و أساليب تكيفه في المجتمع[1].

ب-المشكلات الأسرية:هي مشكلات تؤدي إلى اضطراب العلاقات بين الزوجين وإلى السلوكات الشاذة والتعاسة الزوجية، مما يهدد استقرار الجو الأسري والصحة النفسية لكل أفراد الأسرة[2].

جـ- الجنوح:

لغة: اشتق لفظ الجنوح من الفعل "جنح" فنقول جنحت السفينة أي انتهت إلى الماء الضحل ولم تمض[3].

أما الجناح بالضم فهو الميل للإثم أو هو الإثم بذاته، وهو يعني كذلك ما يحمله الشخص من هم وأذى و كذلك فالجناح هو الجرم أو الجناية.

والجناح يعني الذنب و الفشل[4]. وهو يعني أيضا الانحراف أو الحيدة عن الطريق الصحيح.

اصطلاحا: إن لفظ الجنوح يعتبر انحرافا إلا أنه لا يمكن اعتبار كل انحراف هو جنوح فمثلا يعتبر الكذب انحرافا ولكنه لا يشكل جريمة إلا إذا اعتبر شهادة كاذبة أمام المحكمة[5].

ومفهوم الجنوح: نقصد به الفعل الإجرامي الذي يرتكبه الحدث ويكون فيه معارضة مع قوانين المجتمع الجزائري.

ومفهوم الجانح أيضا: نقصد به كل حدث قام بفعل يعاقب عليه القانون، و صدر بحقه حكم جزائي من محكمة الأحداث أدخل بموجبه مركز إعادة التربية[6].

إذن الجنوح: خروج محدود نسبيا على القانون أو القواعد الأخلاقية.

والجانح: لفظ يطلق عادة على الطفل أو المراهق الذي يخرج على القانون أو المبادئ الخلقية[7].

التعريف الإجرائي:من خلال كل ما سبق يمكن أن نقول بأن السلوك الجانح هو كل سلوك غير مقبول اجتماعيا نظرا لأنه يناقض المعايير و

التوقعات الاجتماعية العامة، و هو يستحق العقاب لخرق صاحبه للقانون وعدم امتثاله للنظام الاجتماعي.

د- الأحداث:

لغة: الحدث في اللغة هو:« الفتي السن، ورجل حدث أي شاب»[8].والحدث "كناية على الشباب وأول العمر"[9].

اصطلاحا:تتباين تعاريف هذا المصطلح حسب تخصص من يقوم بتعريفه حيث يعرف من الناحية القانونية بأنه: "الحدث هو الصغير منذ ولادته حتى يتم له النضج الاجتماعي والنفسي وتتكامل لديه عناصر الرشد"[10].

وتختلف التشريعات حسب الدول في تحديد سن التمييز وسن الرشد، إلا أن الأغلبية تعتبر الأحداث هم الأطفال والمراهقين والشباب الذين تتراوح أعمارهم بين السابعة والثامنة عشر.

وإذا ألقينا الضوء على الحدث في الشريعة الإسلامية فإننا نجد تأثيرها الواضح على تحديد سن الحداثة فقد قسم الفقهاء مراحل النمو إلى ثلاثة (منذ ولادة الإنسان حتى بلوغه) وعلى أساسها تبنى المسؤولية:

1. مرحلة انعدام الإدراك: وتبدأ من الولادة إلى ما قبل السابعة وفي هذه المرحلة لا يعاقب الصغير على الجريمة لا جنائيا ولا تأديبيا.

2. مرحلة الإدراك الضعيف: وهي تبدأ من السابعة حتى مرحل البلوغ فالعامة يحددونها بخمسة عشرة عاما، في حين يحددها الإمام أبو حنيفة وفقهاء المالكية بثمانية عشر سنة هذه المرحلة لا يسأل الحدث جنائيا وإنما تأديبيا.

3. مرحلة البلوغ: وتبدأ ببلوغ الحدث سن الرشد وهي عند العامة بلوغ الخامسة عشر أو الثامنة عشر عند أبو حنيفة وفقهاء المالكية، وفي هذه المرحلة يكون الحدث مسؤولا جنائيا عن كل ما يرتكبه من عمل غير مشروع[11].

التعريف الإجرائي: الحدث هو الطفل دون سن الرشد أو هو صغير السن الذي تجاوز السابعة من عمره ولم يتجاوز الثامنة عشر.

هـ- جنوح الأحداث:"الحدث الجانح هو صغير السن الذي يحيد عن الطريق القويم أو الصحيح"[12].

و- الرعاية الاجتماعية:يطلق مفهوم الرعاية الاجتماعية Social care على أي جهد يبذله الإنسان لتوفير ما يشبع حاجاته عن طريق إجراءات اجتماعية واقتصادية ملائمة.

ويعرف الدكتور أحمد بدوي الرعاية الاجتماعية بأنها "نسق منظم من الخدمات الاجتماعية والمؤسسات يرمي إلى مساعدة الأفراد والجماعات للوصول إلى مستويات ملائمة للمعيشة والصحة"[13].

I - بعض مشكلات الأسرة و علاقتها بجنوح الأحداث:

هناك مجموعة من الباحثين أرجعوا سبب جنوح الأحداث إلى بعض المشكلات الأسرية كالتفكك الأسري و سوء الحالة الاقتصادية كما ربطها آخرون بنزعات تحدث في المجتمع ، إذ أن عدم الاستقرار يمكن أن يكون سببا لوجود الظاهرة وانتشارها ، و من بين العوامل المؤدية لجنوح الأحداث نجد العوامل الأسرية و في مقدمتها:

1- العلاقات الوالدية (العلاقة بين الزوجين):

إن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جوا يساعد على نمو الطفل بشخصية متكاملة و متزنة ، و العلاقات السوية بين الوالدين تؤدي إلى اشباع حاجة الطفل إلى الأمن النفسي والتوافق الاجتماعي، كما أن التعاسة الزوجية تؤدي إلى تفكك الأسرة مما يخلق جوا يؤدي إلى نمو الطفل نموا نفسيا غير سليم، و الاختلافات بين الوالدين تخلق توترا يشيع في جو الأسرة يؤدي إلى توتر واضطرابات في العلاقات الأسرية ينعكس ذلك على سلوك أفرادها و خاصة الأبناء فتظهر الغيرة والأنانية و الخوف والشجار و عدم الاتزان الانفعالي و هو ما يمكن أن يشكل انحرافات سلوكية لدى الطفل.

2- معاملة الوالدين للأبناء(علاقة الطفل بوالديه):

لقد أكدت كثير من الدراسات على أهمية العلاقة بين الطفل ووالديه، حيث نجد"**أدلرAdler**" يعطي أهمية للأسرة في تكوين شخصية الطفل وتنشئته الاجتماعية، وتؤكد أبحاث "**بيرسل**" أن علاقة الطفل بوالديه تتطور من اعتماده كليا على أمه في بداية حياته إلى استقلاله استقلالا نسبيا عن الأم ، وأن علاقة الطفل بأبيه تقوم في جوهرها على علاقة الأب والأم ، فهي امتداد لعلاقة الطفل بأمه، ويتوقف شعور الطفل نحو والديه وعلاقته بهما على نوع المعاملة التي يتلقاها منهما، فإن كانت الأم تحبو على الطفل بحب مفرط يشوبه القلق و اللهفة كان ذلك مدعاة لبذر بذور القلق في نفسه وبالتالي تعيق تنشئته الاجتماعية، و إن كانت تقلل في العطف عليه فقد الثقة و الأمان،

وإن كان حبها له ضربا من التملك الأناني نمت في نفسه مشاعر العدوان، لذلك فالإهمال و كثرة العقاب أو الخلافات الأسرية تؤثر في ثقة الطفل الحدث في نفسه و بالتالي تعيق عملية التنشئة[14]، وهو ما يؤثر سلبا على مستقبل الحدث لذا يجب الاعتدال في التنشئة، فالاهتمام يبدأ في الأسرة لأنها نقطة البداية في بناء شخصية الطفل السوية، فإعطاء الأبناء قدرا من الحرية والاستقلال و إعطائهم فرصة الاعتماد على النفس و التعبير عن آرائهم له أثر إيجابي على شخصيتهم، أما استخدام أسلوب التسلط ، الإهمال، القسوة، الحماية الزائدة من طرف الأبوين أو الأقارب او المحيطين بالحدث يؤدي إلى النفور و اللجوء إلى الشارع و الابتعاد عن الأسرة، كما التفرقة بين الأبناء و التمييز بين الذكور و الإناث، أو الذكور عن بعضهم البعض أو الإناث،وهو ما يشكل إهمال للبعض الآخر وهذا ربما يرتبط بكثرة الأولاد مع الجهل الذي قد يدفع بالأبوين إلى التغاضي عن تأخر الأبناء في الدخول مساء إلى البيت أو غيابهم أو إقامتهم خارج الأسرة (خاصة الذكور منهم) مما يتيح لهم مخالطة الأطفال المنحرفين الذين يغرونهم و يدفعونهم إلى كل ما هو فاسد (كالتدخين، تعاطي المخدرات، شرب الخمر، السرقة).

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الآباء يعتمدون في تربية أبنائهم على الاستماع و يرفضون المناقشة أو الأخذ والعطاء أو إشراك الأبناء في تصريف أمورهم، فيتعلمون الاستسلام و عدم مواجهة المسؤوليات الخاصة بهم[15]، و يبالغ البعض من المربين في هذا المجال وهو ما يؤدي إلى اختلاف في وجهات النظر وعادة ما يصبح صراعا، حيث يحاول الابن مثلا مواكبة العصر بينما يعيش الأب في عصر قديم و يحاول أن يربي ابنه على الطريقة التي تربى بها. و كل ذلك يمكن أن يؤدي إلى خلق شخصية مرضية (باثولوجية) و سلوك غير سوي وبالأحرى سلوك انحرافي.

ومنه فدور الأبوين وهما رأس الأسرة الإنسانية ذو أهمية بالغة في عملية التنشئة، فعن طريقهما يعرف الأبناء الآخرين الذين من حولهم و يتعلمون كيف يتعاطفون معهم و يساهمون في إسعادهم[16].

3- الخصومات الأسرية:

إذا كان للانسجام الأسري فائدته في استقرار انفعالات الطفل ومنحه الثقة بنفسه وبالآخرين لكونه يشاهد أبويه منسجمين ومتفاهمين في علاقة جد وثيقة تقوم على المحبة و الاحترام التي تنعكس على واقع الحياة الأسرية وتجعلها أكثر قوة وتماسكا فينشأ الأطفال نشأ سوية وسليمة في جو هادئ و طبيعي، إلا أن التوتر والمشاحنات بين الأبوين الناتجة عن سوء التفاهم والاختلافات و الخصومات الدائمة في الأسرة على اختلاف أسبابها لأنها في بعض الأحيان قد تنشأ لأتفه الأسباب وهو ما يجعل جو المنزل مكهربا ومتوترا أو يصبح بعبارة أخرى غير مناسب وغير صالح لتنشئة الطفل[17].

ويمكن النظر إلى الخصام الأسري على أنه تفاعل اجتماعي بالنظر إلى طبيعة العلاقات المتبادلة بين الأطراف بغض النظر عن نوعية تلك العلاقات، فمن ناحية يعتبر الصراع في حدود عتبة معينة عملية ملائمة

قد تحدث بشكل طبيعي و ذلك لمواجهة المشكلات التي تصطدم بها الأسرة و البحث عن حلول لها، أما إذا تجاوز الصراع هذا الحد فقد يتحول إلى نوع من التفكك يهدد كيان الأسرة ووجودها، والصراع هو بمثابة معركة تنشب في الأسرة نتيجة للخلافات الموجودة بين أعضائها وخاصة بين الزوجين وتنتهي عادة إلى إيجاد حلول لها أو إنهائها، أما إذا استمر الخصام في شكل توتر واضطراب أمام الطفل فإنه يمكن أن يؤدي دورا سلبيا بالنسبة إليه حيث يفقد احترامه لوالديه المتشاجرين دائما[18].

إن الصراعات الأسرية أو المشاجرات و الخصومات في المستويات الاجتماعية الدنيا أو العليا قد تتضمن في كثير من الحالات استخدام العنف المادي أو اللفظي، وفي الحالتين يؤثر ذلك سلبا على نفسية الحدث و يمكن أن يدفعه إلى التمرد والهروب من الأسرة أو على الأقل كراهيته لها ومن ثم نجده يفضل قضاء معظم وقته بعيدا عن الأسرة فهو لا يجد راحته داخلها، وهو ما قد يؤدي إلى انحرافه حيث يذكر "هيلي" في دراسة مستفيضة تناولت 1000 حدث جانح في مدينة شيكاغو الأمريكية أن البيت غير الملائم يشكل نسبة22% من مجموع العوامل التي يمكن أن يكون لها صلة لجنوح الأحداث، وفي دراسة لاحقة لـ1000 حدث آخر وجد هذا العالم أن هذه النسبة ارتفعت إلى 46%[19].

ومن جانب آخر فإن الخصومات الأسرية تؤثر سلبا على التماسك العاطفي في الأسرة فتؤدي إلى ضعف العلاقات العاطفية بين الزوجين من جهة، وبينهما و الأبناء من جهة ثانية، فالأسرة كمؤسسة اجتماعية مميزة هي مصدر التماسك العاطفي في الحالات العادية «لما توفره لأعضائها من حب وشعور بالأمن والطمأنينة وهذا يعتبر بالنسبة للطفل مصدرا للأمن يتيح له الانتقال إلى مرحلة من النضج الاجتماعي والانفعالي و الاتزان النفسي»[20].

كما أن الأسرة من جانب آخر مصدر للهدوء النفسي ذلك أن الطفل الذي يعيش في مناخ دافئ بما يشيع من حب بين والديه يكون بالتالي متمتعا بالهدوء النفسي ولا يكون عرضة لأي شكل من أشكال و مظاهر

الصراع ، حتى أن بعض الباحثين في ميدان علم النفس أكدوا على أن الشخص الهادئ نفسيا تجد ملامح وجهه مشرقة تدل على تمتعه بذلك الهدوء ، كما أن صوته و نبراته و الألفاظ التي يستخدمها و الإشارات التي يستعين بها لإيصال المعاني و الانفعالات المختلفة تكون متسمة بالهدوء[21].

4- التفكك الأسري و جنوح الأحداث:

لقد تعرضت المنطقة العربية لطفرة مادية حيث أخد الأب يسافر كثيرا ويكون منشغلا لعدة أيام، كما انشغلت بعض الأمهات بالحفلات و الموضات وأهملت دورها الرئيسي كزوجة وربة بيت ومربية جيل، وهو ما جعل الأحداث يعانون فراغا عاطفيا رهيبا أصبح أفراد الأسرة يعيشون في بيت واحد كأنه فندق صغير فلا يرى أحدهما الآخر إلا قليلا، فكلا منهم مشغولا بنفسه له مواعده الخاصة في الأكل والنوم والخروج من البيت والعودة إليه، و تولت التربية أيد غريبة الوجه والدين واللسان وهو ما أثر على الأحداث وأدى إلى انحرافهم السلوكي[22].إن وجود مشكلات داخل الأسرة بين الأب و الأم وحدوثها أمام الأبناء يمكن أن يدفعهم إلى محاولة الهروب، فقد تتصدع الأسرة و يحدث الانفصال أو الطلاق و يقيم كل طرف في مكان منفصل، ويتزوج الأب أو تتزوج الأم و يتشتت الأبناء في النهاية إلى الشارع و لذلك اعتبر الطلاق من أكبر وأخطر المشاكل التي تواجهها الأسرة و تهدد كيانها بالإضافة إلى فقدان أحد الوالدين (غياب أو موت أحدهما أو كليهما قد يكون سببا في ضعف الرقابة أو انعدامها) أو إدمان المخدرات وغيرها...

و لهذا ارتأينا أن نتناول هذه المتغيرات الثلاثة:

أ- الطلاق:

لغة: هو حل الوثاق و هو مشتق من الإطلاق أو الإرسال، الترك.

فلان طلق اليدين بالخير أي كثير البذل و الإرسال لهما.

قانونا: هو إنهاء العلاقة الزوجية بحكم الشرع والقانون.

الطلاق قديم قدم الزواج، أصيل في الطبائع البشرية أصالة التآلف و المحبة إذ يقول المفكر الفرنسي **فولتير Voltaire** " إن الطلاق قد وجد في العالم مع الزواج في زمن واحد، غير أني أظن ان الزواج أقدم ببضعة أسابيع، بمعنى أن الرجل ناقشته زوجته بعد أسبوعين من زواجهما ثم ضربها بعد ثلاثة، ثم فارقها بعد ستة أسابيع"[23].

ويحدث الطلاق نتيجة لتنامي و تعاظم الخلاف بين الزوج و زوجته، و تختلف الديانات السماوية فيما بينها في إباحة حل هذه الرابطة أو منعها و تحريمها، فمثلا في المسيحية يختلف موقفها من الطلاق باختلاف مذاهبها و إن كانت كلها تعتبر الزواج علاقة أبدية لا تقبل الانحلال فهي علاقة مقدسة "فما جمعه الله لا يفرقه الإنسان" ، و المذهب الكاثوليكي أكثر المذاهب تشددا في تطبيق هذا المبدأ فهو لا يقر بالطلاق لأي سبب من الأسباب و لا يجيز سوى الافتراق في المعيشة أو الانفصال الجسماني الذي لا ينهي رابطة الزوجية بل يبقيها قائمة.

أما المذهب البروتيستانتي فقد أباح الطلاق في حالات محددة و هي (الخيانة الزوجية،القسوة، العقم، الضرر البليغ ...)، ونجد المذهب الأرثوذوكسي لا يبيح الطلاق إلا في الحالات التالية (الخيانة الزوجية، العقم لمدة أقصاها ثلاث سنوات، المرض المعدي، الخصام الطويل، الإهانة البالغة في معاملة أحد الزوجين للآخر، و الحكم على أحد الزوجين بعقوبة شائنة)[24].

أما الشريعة الإسلامية فقد أباحت الطلاق للضرورة، ومع ذلك نجد في الوصايا الدينية ما يشير إلى خطره و عدم الإسراف فيه .

يقول الرسول صلى الله عليه و سلم « إن أبغض الحلال إلى الله الطلاق».

و يقول الإمام على بن أبي طالب: « تزوجوا و لا تطلقوا، فإن الطلاق ينفر منه العرش».

ولم تجعل الشريعة الإسلامية الطلاق الحل الوحيد بل تتبعه محاولات مختلفة لإصلاح حال الأسرة وذلك في قوله تعالى :" و إن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله و حكما من أهلها، إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما"[25]

و في قوله تعالى : " فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا"[26]، أي لا تطلقوهن، فالطلاق في الإسلام مشروع للحاجة لا للغاية، ومباح للضرورة لا للهوى، والطلاق للبناء لا للهدم، و للعدل لا للظلم، لحصوله لابد من توفر الأسباب التالية : الخلاف بين الزوجين مع تعذر الحل ، الخيانة الزوجية، المرض المزمن، العقم، العجز الجنسي، السجن المؤبد، السفر الطويل بحيث ينقطع خبر الزوج ولا يعرف أهو حي أم ميت.

ومما يدل على خطر الطلاق في الإسلام أنه فرض على الرجل المطلق قيودا وألزمه ضمانات مالية لمطلقته منها : دفع مؤخر الطلاق ، القيام بنفقتها مدة العدة، دفع نفقة الأولاد مدة حضانتهم.

إن ارتفاع معدلات الطلاق في المجتمع إشارة إلى تفككه و دليلا على التغير الذي طرأ على نسق الأسرة و هدم بنيانها و فك الروابط القوية التي تربط بين أفرادها.

الطلاق لا يؤدي إلى الانفصال بين الزوجين فقط بل إلحاق الضرر بالأطفال وحرمان من الرعاية والاهتمام، التوجيه من طرف الوالدين في الأسرة، كما أن الطفل يفتقد للدفء العائلي خاصة في مراحل طفولته الأولى فهو لا يجد من يحتضنه و لن يستطيع أي كان أن يقوم مقام أمه مثلا كما انه لا توجد أي مؤسسة اجتماعية يمكن أن تكون بديلا للأسرة التي انحدر منها الطفل فدورها لا يقتصر على توفير المطالب الحيوية (البيولوجية) للفرد بل يتعدى إلى الجانب السيكولوجي أيضا وهو ما يمكن أن يكون سببا في تشرد الأطفال (الأحداث) و انحرافهم[26].

إذن دمار الأسرة وتفككها نتيجة الطلاق يؤدي إلى إعاقة بناء المجتمع و ينعكس سلبا على السلامة النفسية وتوازن شخصية الأبناء لأن الأسرة هي البيئة الطبيعية لتنشئة الطفل وتربيته وتثقيفه و توعيته وصقل شخصيته، فهي ليست مجرد جماعة بيولوجية بل نظام اجتماعي، ولا شك أن الطلاق يعد من العوامل الرئيسية لانحراف الأبناء وتشردهم و ضياعهم و تشتت أفراد الأسرة، فعندما يفتح الطفل عينيه و لا يجد أما تحنو عليه و لا أبا يرعاه فإنه سيؤول إلى الضياع و التشرد[27].

ب- العنف الأسري:

يتمثل العنف الأسري في المعاملة السيئة التي يتلقاها الفرد داخل الأسرة و من أهم أشكاله تقييد حرية المرأة وعدم الثقة بها وحرمانها من زيارة أهلها أو صديقاتها، و التدخل في نوع اللباس الذي يجب أن ترتديه، حرمانها من المشاركة في المناسبات و إجبارها على القيام بواجبات المنزل .

و في هذا الصدد يعتقد الزوج أن له الحق في التأديب للزوجة و الأبناء داخل أسرته، و العنف بهذه الصورة يخلق الرهبة و الخوف والشعور بالإهانة و المذلة ويدمر احترام الإنسان لذاته و للآخرين وهذا ينطبق على كل أفراد الأسرة سواء كانوا كبارا أو أطفالا، ويمكن أن يتخذ العنف الأسري أشكالا أخرى عديدة كتقييد صداقة الذكور والإناث، وحرمانهم من اختيار شريك حياتهم، أو عدم السماح للإناث بالعمل أو التدخل في لباسهن[28]، وكل ذلك يمكن أن يؤثر على سلوك الأبناء (الأحداث) في الأسرة و يدفعهم إلى الهروب أو التمرد عن الأسرة بسبب الأساليب العنيفة التي تستخدم اتجاههم و هو ما يمكن أن يؤدي إلى السلوك الانحرافي بعد ذلك.

إذن العنف الأسري و إن كانت ملامحه في كثير من الأحيان غير ظاهرة للعيان فإن انعكاساته ذات خطورة كبيرة و عميقة على الأسرة

بكل أفرادها إذ تترك خللا في النسق القيمي ، كما تترك آثارا سلبية على البناء النفسي و الانفعالي لدى الأفراد داخل الأسرة التي تنتهج العنف وهو ما يشوه العلاقات الأسرية. وقد انتهت كثير من الدراسات التي بحثت في موضوع العنف وانعكاساته ومخاطره أن تلك المخاطر تشمل الأطفال الذين هم في الحقيقة ضحايا مفترضين لممارسات العنف، كما بينت هذه الدراسات أيضا أن هناك علاقة بين سوء تكيف الطفل الاجتماعي وتعرضه و مشاهدته للممارسات العنيفة داخل الأسرة و خاصة بين الأبوين، ومن بين مظاهر العنف التي تظهر على الطفل (الحدث): القلق، عدم الثقة بالنفس، الاكتئاب أو مشاكل خارجية مثل عدم القدرة على التكيف مع المحيط الخارجي وهذا يظهر من خلال سلوكات غير سوية لا يقرها المجتمع وأعرافه كالهروب من المنزل (التمرد على الأسرة)، التوحد ، عدم القدرة على تحمل المسؤولية، العزلة، الانطواء ...الخ

ومنه فإن للعنف الأسري أثر بالغ على الصحة النفسية والجسدية والاجتماعية للحدث، فالأطفال والشباب في أي مجتمع إنساني يشكلون العماد الأساسي لهذا المجتمع و مستقبله[29].

ج- غياب أو فقدان أحد الوالدين:

إن عدم تواجد الوالدين في الأسرة أي في محل إقامة واحد من العوامل التي تؤدي أو تدفع إلى الانحراف، إذ أن هناك بعض الأسر اضطرتها ظروف العمل إلى عدم تواجد الأب و الأم في منزل واحد، واضطرت الأسرة إلى قبول هذا الوضع لأسباب معينة و هي لا تدري مدى الأضرار التي ستترتب على ذلك، فقد تتغيب الأم لبعض الفترات و تبتعد عن الأطفال خاصة في مراحل طفولتهم الأولى وعندئذ يعاني الطفل من غيابها، و هذه حالات قليلة في المجتمع (طبيبة مناوبة، قاضية، أستاذة تشارك في ملتقيات أو تربصات ...الخ). أما إذا غاب الأب واضطره مقر عمله الجديد إلى التغيب باستمرار فإن السلطة الأبوية ستغيب أمام الطفل لكي يلتزم في سلوكه و النظام الاجتماعي و يكون منسجما معه، ولا تستطيع الأم أن تقوم بهذا الدور إلا إذا كانت

تتمتع بشخصية و قدرة غير عادية تؤهلها للقيام بالدورين معا (أم و أب) فتعوض بذلك الطفل إحساسه بغياب السلطة الضابطة للأب .

وإذا غابت السلطتين معا فإن الطفل يجد نفسه طليقا مما يمهد له الطريق للانحراف لعدم شعوره بأية رقابة من طرف الأسرة[30].

د-إدمان المخدرات و الخمور:

من تداعيات تفكك الأسرة الإدمان على المخدرات و المسكرات هروبا من الواقع الذي يعيشه الحدث في الأسرة، إذ يبدأ في تناولها بمقادير معينة لكن مع مرور الوقت يصبح مدمنا عليها و هذا كله في غياب رقابة الأسرة فتمسي جزء من سلوكه اليومي وتسبب له في نهاية المطاف تفككا فرديا يترجم على شكل تحطيم الصحة و تدهورها.

و يعرف الإدمان على أنه: " الاستخدام القهري لمادة كيميائية بحيث ينتج على هذا الاستخدام الضرر للفرد أو للمجتمع أو الاثنين معا ".

وللإشارة فإن هذه المواد الكيميائية تؤثر على الجهاز العصبي بشكل خطير عندما يصبح الفرد مدمنا ، ومعظم أشكال الإدمان تجلب السرور للمتعاطي في البداية و لكن سرعان ما تبدأ الآثار السلبية بقواها المدمرة و المخيفة بعد ذلك فتظهر في صورة أزمات نفسية متضمنة الصراع ، القلق، التوتر، الإحباط، فقدان الوازع الديني والخلقي[31].

ويعرف الإدمان بأنه حالة تتميز بحاجة ملحة إلى الاستمرار في تعاطي عقار معين مع ميل إلى زيادة مقداره لإحداث الأثر عند المدمن بالإضافة إلى ظهور أعراض نفسية و جسمية عند الانقطاع عن التعاطي.

والإدمان أيضا يعرف بأنه عادة : تناول المخدرات أو المشروبات الكحولية بكمية و بدرجة من التكرار تؤدي إلى نقص الكفاءة في العمل وكسب العيش و إلى اضطراب في الحياة الأسرية للفرد و حياته الاجتماعية وإلى تدمير الصحة الجسمية و العقلية[32].

إذن من التعاريف السابقة يمكن أن نستخلص أن الإدمان يتميز بما يلي:

- رغبة ملحة و قهرية لتعاطي العقار والحصول عليه بأي وسيلة و ثمن.
- الاتجاه المستمر لزيادة الرغبة إلى ان يتم الحصول عليه.
- الاعتماد الجسمي و النفسي على العقار نظرا لأن الجسم أصبح متعودا عليه و كلما افتقده شعر بحاجته الملحة إليه، ولا يهدأ الفرد المدمن عندئذ إلا إذا تمت تلبية الرغبة.
- ظهور أعراض جانبية شديدة عند التوقف عن أخد العقار[33]، وهو أنواع عديدة كالهيروين، الأفيون، المورفين، والحبوب المهدئة ...وغيرها، وكل هذه المخدرات تجعل الشخص المتعاطي غير قادر على السيطرة على نفسه فاقد الإرادة، سلوكاته تتميز بالشذوذ داخل المجتمع و في الأسرة.
- و للوقاية من الإدمان لابد من أن نعرف أسبابها و نقف عليها حتى نتمكن من التخلص منها أو معالجتها و تحديد العوامل التي تؤدي إليها بغية ضبطها و ذلك للتقليل من آثارها، ومن أهم أسباب الإدمان نجد الأسباب النفسية مثل اضطرابات الشخصية وعدم الاستقرار و الخوف والقلق والوساوس و الهروب من الواقع و عدم الانسجام معه والصدمات التي يمكن أن يتعرض لها الطفل (الحدث) في مرحلة طفولته، ونعتبر كل ذلك له علاقة بالتنشئة الاجتماعية التي خضع لها الطفل في الأسرة، أي أن التنشئة الأسرية لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالسلوك الجنح للحدث.

5- الرعاية الاجتماعية للأحداث:

- مفهوم الرعاية الاجتماعية:

إن الرعاية الاجتماعية تتمثل في كل الجهود التي تقدم من خلالها خدمات ومساعدات مادية أو معنوية للأفراد أو الجماعات ممن هم في حاجة مادية أو معنوية، الهدف من ذلك هو تقديم مساعدة لهم وإعانتهم بغرض تحسين أوضاعهم و كذلك رفع معنوياتهم بغية إدماجهم أكثر في

المجتمع وإبعادهم عن خطر الجنوح والجريمة أو كل أشكال الآفات الاجتماعية الأخرى، وللإشارة فالرعاية لا تكون من طرف مؤسسات أو منظمات رسمية فقط بل يمكن أن تصدر عن الأسرة أو عن الأفراد بعضهم اتجاه بعض في شكل علاقات تفاعلية قائمة على التعاون والتكافل والتآزر الاجتماعي، كما يمكن أن تكون على شكل تعاطف أو إحسان يقوم على القرابة أو الدين أو على أساس الانتماء إلى مجتمع محلي، أو تتخط ذلك إلى المجتمع الكبير.

والرعاية يمكن أن لا تقتصر على المعونات المادية بل يمكن أن تقدم في شكل خدمات يكون الأبناء في حاجة إليها من الناحية التعليمية والصحية و النفسية بما يحقق النمو السليم للأفراد داخل المجتمع.

وفي النهاية الرعاية الاجتماعية لا تعتمد على ما يقدمه الأفراد بعضهم لبعض فحسب و لكنها ينبغي أن تمارس في نطاق مؤسسات اجتماعية تختص بتقديم ألوان من الرعاية الاجتماعية.

- **خصائص الرعاية الاجتماعية:**

يمكن تحديد خصائص الرعاية الاجتماعية بما يلي:

1- الرعاية الاجتماعية جهود بشرية تهدف إلى معالجة الأمراض الاجتماعية و إزالة العقبات التي تعترض نمو الأفراد و الجماعات وتساعدهم على التكيف و الاندماج في بيئتهم الاجتماعية. فالرعاية الاجتماعية لها أهداف وقائية و علاجية في الوقت نفسه.

2- الرعاية الاجتماعية تحقق أهداف إنتاجية لصالح المجتمع فهي تفعل الأفراد و الجماعات و تحولهم من مستهلكين إلى منتجين للثروة في المجتمع .

3- الرعاية الاجتماعية تمثل قيمة أخلاقية في ذاتها، وجودها مستمد من القيم الروحية و الإنسانية التي تدعو إلى مساعدة الإنسان لأخيه الإنسان.

4- ضرورة اجتماعية و هي ظاهرة اجتماعية تنشأ في كل مجتمع إنساني من التفاعل الحتمي بين أفراده[34].

و يستفيد من خدمات الرعاية الاجتماعية كل السكان في المجتمع و لا ينبغي أن تقتصر على فئة بعينها و هي تهدف من جهة أخرى إلى وقاية المجتمع و تنميته.

5- تعتبر الرعاية الاجتماعية وظيفة طبيعية في بناء المجتمع و ليس وظيفة مؤقتة لمواجهة الأزمات والمشكلات[35].

-الرعاية الاجتماعية للحدث:

للتخفيف من الجنوح والجريمة يجب على كل أجهزة المجتمع سواء كانت حكومية أو خاصة أن تعمل مع بعضها البعض وأن تتضافر جهودها في رسم الخطط العلمية و الواقعية القابلة للتنفيذ الفوري لمساعدة الشباب في مواجهة مشكلات والانخراط في مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية واستثمار إمكانيات في تحقيق الولاء و الانتماء للمجتمع ، و لتحقيق ذلك :

- يجب تدعيم وسائط التنشئة الاجتماعية كالأسرة، المدرسة، مراكز الشباب ، وسائل الإعلام لتكون لها القدرة على ممارسة إعادة التأهيل الاجتماعي و إعادة التنشئة الاجتماعية.
- إحداث التوازن بين توفير الحد الأدنى من الاحتياجات الإنسانية ومتطلبات الإصلاح الاقتصادي حتى لا تشعر الأسر بالمعاناة التي تنعكس على الشباب (الأحداث) المنتمي لهذه الأسر بالسلب.
- إكساب الشباب القيم الدينية المستمدة من الشريعة الإسلامية السمحاء و التي تغرس فيهم الأنماط السلوكية السوية على أن يتم ذلك بواسطة رجال الدعوة المؤهلين القادرين على الحوار مع الشباب.
- تدعيم مراكز الشباب و المؤسسات التعليمية بالأخصائيين الاجتماعيين و النفسانيين و الأطباء حتى يصبح العمل مع الشباب (الأحداث) في إطار الممارسة المهنية السليمة في ظل قيادة واعية ومدركة لاحتياجاتهم و متطلباتهم.

- إن كل هذه الأساليب تساعد على التقليل من درجة الاستعداد و التهيؤ للجنوح والانحراف أو الجريمة بشكل يؤدي إلى الابتعاد عن القيام بأي سلوك انحرافي من طرف الحدث[36].

ومن أهم وسائل الرعاية الاجتماعية للأحداث مايلي:

1- **حسن التخطيط العمراني للمدن:**

إن مشكلة اكتظاظ المدن بالسكان تحتاج إلى التخطيط العمراني وإنشاء مدن جديدة تتوفر على عوامل الجذب المختلفة التي تجعل الأفراد يفضلون الإقامة بها، لهذا لا ينبغي أن نترك النمو الحضري خاضعا للظروف والضغوط المجتمعية الطبيعية وهذا يتطلب تدخل رجال التخطيط والمهندسون والاجتماعيون لرسم مستقبل المدينة و محاولة حل المشكلات التي يمكن التنبؤ بها.

2- **التنمية الاقتصادية و القضاء على مشكلة البطالة:**

إن رفع مستوى دخل الأسرة يقتضي التنمية الاقتصادية للدولة و القضاء على البطالة وزيادة الاهتمام بمشاريع تشغيل الشباب، فإذا كان رب الأسرة مثلا يمارس عملا شريفا في المجتمع فهو بذلك يؤمن دخلا لأسرته و يستطيع أن يحقق كل مستلزمات أبنائها فيبعدهم بذلك عن الشعور بالحرمان أو النقص في المجتمع

3- نشر التعليم:إن التعليم يساعد على بناء شخصية الفرد و تعميق انتمائه الوطني وترسيخ القيم النبيلة والقيم الدينية ولهذا كان هذا العمل من أهم مظاهر الرعاية الاجتماعية للحدث، فالمؤسسة التعليمية تقوم بتربيته و تعليمه حتى يكون عضوا ناجحا وصالحا في المجتمع وليس العكس مناقضا بسلوكه للنظام الاجتماعي.

4- **حسن التوجيه الإعلامي:**إنه من الضروري الاهتمام بالخطاب الإعلامي و الثقافي الهادف من خلال برامج للتوعية المباشرة للشباب بالأحاديث والندوات والمحاضرات والحصص التلفزيونية والإذاعية أو عن طريق الصحافة المكتوبة بتنوير عقول الشباب بالقيم والأخلاق الفاضلة التي من شأنها تقويم السلوك وإبعادهم عن كثير من

السلوكات الفاسدة، والحكايات التي تملأ وجدانهم بالرذيلة التي أصبحت من خصوصيات أحاديثهم اليومية.

5- **توعية الشباب وملء أوقات فراغهم:**إن ممارسة الأنشطة الرياضية والفنية يساعد في البناء الجسدي والعقلي للشباب، كما يساعد على امتصاص ثورتهم وتفجير طاقتهم في ممارسة الألعاب الرياضية، و تشغل وقت فراغهم فيما يعود عليهم وعلى المجتمع بالخير، وتحميهم من الانحرافات بل وتساهم في تنمية شخصية الإنسان وتوجيهها توجيها سليما.

6- **التنمية السياسية:**إذا كان الشباب يعاني من أزمة فراغ فكري و سياسي فمن هنا تظهر أهمية التنمية السياسية حيث تمثل ضرورة حيوية لبناء القيم والأفكار السليمة التي تساهم في حل مشكلات المجتمع و منها مشكلة الانحراف والجريمة، ومنه فرعاية الشباب و احترام حقوقهم المدنية والسياسية من شأنه أن يمنعهم ويبعدهم عن خطر الانحراف.

7- **اهتمام الأسرة بالأبناء:**يعتبر كثير من العلماء و الباحثين في علم الاجتماع ضرورة عودة الأسرة لمهامها الأولى في تربية الأبناء والاهتمام بهم، إذ أن هذا هو الدور الطبيعي للآباءلمتابعة ومراقبة تصرفات الأبناء وحمايتهم من خطر الانحراف إذ كلما كان هناك انفصال للأبوين أو انشغال بجمع المال دون الاهتمام بالأبناء كان ذلك عاملا لفساد الأخلاق و الانحراف[37].

و تتخذ الرعاية الاجتماعية للحدث عدة صور يمكن أن نستعرضها فيما يلي :

أ- **الرعاية داخل الأسرة:**تتمثل الوظيفة الأساسية للأسرة منذ الأزل في حماية الأفراد ورعايتهم و الحفاظ على حقوقهم في الحصول على احتياجاتهم من مسكن ولباس و غذاء و علاج و تعليم و تثقيف[38]، ولقد مارست الأسرة هذه الوظيفة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها و عليه فالتماسك داخل الأسرة يرتبط بمدى ما توفره هذه الأخيرة لأفرادها من رعاية فهم لا يتوجهون إلى المجتمع منذ البداية،

ومنه فإنه كلما كانت الرعاية جيدة داخل الأسرة ووفرت العيش الكريم لأبنائها وأتاحت لهم حقوقهم ساعدها ذلك على الاستقرار و الانسجام و أبعدها عن كل مظاهر الاختلال و كانت بفضل هذا نموذجا للألفة والمحبة والانسجام بين أفرادها.

ولقد نشأت الرعاية الاجتماعية الأسرية لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة1817 حينما نشأت جمعيات تنظيم الإحسان في دراسة أسباب المشكلات الاجتماعية ومحاولة علاجها، فقد تبين لهذه الجمعيات أن مساعدة الأسرة على النهوض كوحدة اجتماعية أنجح بكثير من مساعدة أفرادها كل على حدة، فمن الضروري أن تكون الأسرة محور الاهتمام حيث أنها الأساس في تربية الأبناء وتنشئتهم لكي يصبحوا أفرادا أسوياء يملكون القدرة على إقامة علاقات والتعامل مع الغير و الاندماج في المجتمع.

لقد أصبح الأخصائي الاجتماعي الذي يشتغل في المجال الأسري لا يهتم فقط بالاحتياجات المادية للأسرة أو المستوى الاقتصادي أو تسهيل العلاج الطبي لأفراد الأسرة فحسب، بل تجاوز ذلك إلى دراسة العلاقات الزوجية للوقوف على جذور المشاكل النفسية التي قد تكون سببا في نشوء التوتر أو التفكك الأسري بالإضافة إلى محاولة تبصير الزوجين وإفهامهما بالآثار التي يمكن أن تترتب عن الخلافات الزوجية و درجة تأثيرها على مستقبل الأبناء، وهذا كله من أجل المحافظة على وحدة وتماسك الأسرة و استقرارها[39].

واستنادا إلى ما سبق فالرعاية الاجتماعية الأسرية تتمثل في مجموع الجهود التي تبذل بأسلوب فعال لصيانة وتنمية العلاقات الأسرية بغية تقوية أواصرها والمحافظة عليها مع استغلال أقصى قدرات أفرادها للوصول بهم إلى درجة من الاستقرار والطمأنينة والمعيشة في جو من التآلف والتعاون والمحبة.

ومنه فالرعاية الاجتماعية تهدف إلى العمل على تماسك الأسرة و إسعادها لأنها الوحدة الأساسية لكل نظام اجتماعي و اقتصادي وسياسي لذا يجب أن تنصب عليها كل عناصر الإصلاح و التوجيه والتنمية[40].

إذن الرعاية الاجتماعية للحدث داخل الأسرة هي بمثابة تأهيل وإعداد لإدماجه في المجتمع وحل مختلف مشاكله أو باقي العقبات التي يمكن أن تواجهه في المجتمع.

ب-الرعاية داخل مراكز إعادة التربية:

لقد كانت المؤسسات العقابية (أو مراكز إعادة التربية) مكانا للحد من الحرية وهذا هو الهدف الذي تسعى إليه هذه المؤسسات كأسلوب لعقاب الجانحين، هذا في الماضي، لكن بعد فترة بدأت هذه المؤسسات تأخذ طريقها لأن تصبح مكانا لتهذيب المنحرف أو المجرم وتعليمه إلى جانب عقابه، إذ أنه خلال الفترة التي يكون الحدث موجودا في هذه المراكز يتم وضع برنامج للأحداث بصفة خاصة والمجرمين بصفة عامة، الهدف منه تعليم هؤلاء الأفراد و تهذيبهم[41]، و هذا حتى يتم إعادة إدماجهم مرة أخرى في المجتمع، والذي يقوم بهذا الدور في هذه المؤسسات هو جهازا متخصصا يقوم أولا بتصنيف المحكوم عليهم وفحصهم و توزيعهم على مختلف المؤسسات التي توافق كل حالة على حدة، و هكذا برزت مؤسسات لرعاية الأحداث تتم فيها الرعاية حسب ما يلي:

1- **مركز التصنيف و التوجيه**: يقوم باستقبال الأحداث الذين تم الحكم عليهم ثم يقوم بتوزيعهم على مؤسسات إعادة التربية المختلفة حسب السن والجنس و طبيعة الجريمة والمستوى العقلي، إذ أن ضعاف العقول مثلا و ذوي العاهات يتم تحويلهم إلى مراكز خاصة لها القدرة على رعايتهم.

2- **الوحدة الشاملة**:تقوم هذه الوحدة باستقبال الأحداث لكي تتم دراسة أحوالهم و لكي يتم التحفظ عليهم لفترة معينة.

3- **دور ضيافة الخرّجين**:المقصود بهم خريجو المؤسسات الذين تلقوا قدرا من التعليم المهني أثناء إقامتهم بهذه المؤسسات (مراكز إعادة التربية). وهي تقوم أيضا بالبحث عن عمل لهؤلاء الخرجين لصيانتهم من الانحراف مرة أخرى ومساعدة الحدث على توفير حياة كريمة، كما تحاول إعادتهم إلى أسرهم.

وتقوم دور ضيافة الخرجين باستضافة بعض الحالات من غير خرجي هذه المؤسسات الذين تستدعي ظروفهم الاجتماعية و الاقتصادية ذلك، و تستغرق مدة إقامة الحدث في هذه الدور ثلاث سنوات على أن يدفع الحدث من أجره 10% في السنة الأولى و ترتفع إلى 30% في السنة الثانية والثالثة.

4- **مؤسسات الإيداع**:يتم تجهيز هاته المؤسسات لإيداع المحكوم عليهم بها حيث يتم إعادة تنشئتهم اجتماعيا و إعادتهم للبيئة الطبيعية أو الاجتماعية التي ينتمون إليها، و تمتلك الجهات الرسمية الوصية الحق بإصدار قرار بشأن هذه المؤسسات من حيث كونها مفتوحة أو شبه مفتوحة أو مغلقة[42].

أ- **المؤسسات المفتوحة**: الفكرة الأساسية التي تقوم عليها هذه المؤسسات هي الثقة في المحكوم عليهم فلا يوجد بها أصوار أو قضبان حديدية، ونزلائها لا يخالفون النظام اقتناعا منهم بعد جدوى المخالفة.

ب- **المؤسسات شبه المفتوحة**: وهي وسط بين المؤسسات المفتوحة و المؤسسات المغلقة.

ج- **المؤسسات المغلقة**: تقوم هذه المؤسسات على عزل المحكوم عليهم عن المجتمع، و يرجع السبب في ذلك إلى خطورة المنحرف (المجرم)، و يخضع هؤلاء في هذه المؤسسات إلى نظام حراسة صارم[43].

***أساليب الرعاية داخل مراكز إعادة التربية:**

لقد سبق وأن أشرنا إلى أنه يتم إبعاد المنحرف المحكوم عليه عن المجتمع نتيجة لأفعاله المضرة بهذا المجتمع، لكنه يعود مرة أخرى بعد الإفراج عنه، و عليه كان يجب تأهيله بطريقة ملائمة للعودة إلى البيئة الاجتماعية و الاندماج فيها من جديد على أن تتم رعايته بمختلف الأساليب النفسية التعليمية و التهذيبية والصحية والمهنية والاجتماعية أثناء تواجده في مؤسسة إعادة تربية الأحداث أي قبل الإفراج عنه و تتمثل أساليب الرعاية فيما يلي:

1- **الرعاية النفسية:**يجب أن تزود كل مؤسسة تتعامل مع الأحداث بوحدة نفسية تتكون من طاقم من الأخصائيين النفسيين مثل ما هو موجود في كثير من الدول المتقدمة يسهرون على تقديم المساعدة النفسية للحدث و الوقوف إلى جانبه في بعض الأوقات الحرجة. والعلاج النفسي لا يقوم فقط بمحاولة القضاء على الأمراض النفسية لدى الحدث، وإنما يهدف أيضا إلى القضاء على كافة مشاكله مهما كان نوعها، وتتمثل أهم الأدوار التي يقوم بها القسم النفسي في دور رعاية الأحداث فيما يلي:

- إجراء الفحوص و الاختبارات اللازمة لكافة نزلاء المؤسسة.
- توزيع الأحداث المحبوسين على مختلف المهن تبعا لميولهم واتجاهاتهم.
- دراسة أحوالهم ومحاولة معرفة الفروق الفردية الموجودة بينهم لأن ذلك يرتبط بمدى قدرتهم على التحصيل.
- معرفة أسباب عدم قدرة بعض الأحداث على التكيف مع العمل الذي تم تخصيصه لهم[44].

2- **الرعاية الاجتماعية:** تعتبر الرعاية الاجتماعية لنزلاء مؤسسات إعادة التربية من أهم أساليب التأهيل إذ يجب على من يقوم بالرعاية أن يتعرف على مشاكل النزيل قبل إلقاء القبض عليه وبعده، فقد تكون تلك المشاكل سببا في حدوث مرض نفسي وعليه فإن كل مؤسسة إعادة

تربية الأحداث يجب أن تتوفر على أقسام للخدمات الاجتماعية تعمل على تحقيق ما يلي:

أ- تحول مؤسسة إعادة التربية من مكان للكبت و الحرمان إلى مؤسسة تربوية بالدرجة الأولى.

ب- تزويد النزيل بالأدوات و الأسلحة المعنوية و المهنية التي تضمن له النجاح في حياته.

ت- استغلال إمكانيات المؤسسة البشرية و المادية بدقة و عقلانية من أجل تحقيق الهدفين السابقين.

3- **الرعاية التعليمية:** ليس هناك شك في أن التعليم قد يكون كافيا لاستئصال جذور من نفسية الأحداث، حيث يقول " فكتور هيغو Victor Hugo ": "إن فتح مدرسة يعني إغلاق سجن"، معنى هذا أن التعليم مضاد للانحراف والجريمة، فالتعليم هو عملية تلقين لمبادئ و قيم دينية واجتماعية للحدث و تلقين لمعلومات و معارف[45].

والتعليم يساعد على تنمية المبادئ السامية و الأخلاقية في نفسية الحدث وكذلك يساعده على التوافق مع أفراد المجتمع و من خلالهم مع النظام الاجتماعي ونظرا لأهمية التعليم في تهذيب الأحداث فقد تم إدخاله في كافة مؤسسات إعادة تربية الأحداث، وللإشارة ان التعليم أصبح في هذه الأخيرة لا يقتصر على مبادئ القراءة و الكتابة و الحساب واللغات و العلوم المختلفة بل أصبح يشمل التعليم المهني إلى جانب التعليم العام الذي يضم كل مراحل التعليم الرسمي الذي تقدمه الدولة لأبنائها بالإضافة إلى تلقي المبادئ و القيم الأخلاقية الفاضلة لكي يجتنب الفرد كثير من السلوكات السلبية الشريرة و يرتفع عنها ويرتقي بسلوكه الأخلاقي ومنه فإن شخصية الشاب (الحدث) الذي وقع في الانحراف أو الجنوح وأقدم على الجريمة يعاد تشكيلها من جديد و كذلك مستواه العقلي حيث يتعلم حسن التصرف في مختلف المواقف التي تواجهه في البيئة التي يعيش فيها. و هناك وسائل ومصادر مختلفة للتعليم في المؤسسات العقابية بصفة عامة و في مؤسسات إعادة تربية الأحداث بصفة خاصة ومن بين هذه الوسائل ما يلي:

أ- المحاضرات: تقوم الجهات الوصية على المؤسسة ببرمجة و تنظيم محاضرات لفائدة نزلائها في مناسبات معينة و تراعي في ذلك أن يكون المحاضر ملما بأسس التربية الحديثة، كما تكون المحاضرة أيضا تتماشى مع نمط التعليم السائد خارج المؤسسة حتى يستطيع أفرادها مواصلة تعليمهم إن كانت لهم الرغبة في ذلك.

ب- الصحف والمجلات: للصحف و المجلات دور في إشعار نزلاء مؤسسات إعادة التربية أنهم ليسوا معزولين عن العالم الخارجي كما أن وجودهم في هذه المؤسسات للإصلاح و إعادة التربية وليس للانتقام أو العقاب. وللإشارة أنه توجد بعض المؤسسات تسمح بإصدار مجلة خاصة بنزلائها وتعبر عن آرائهم.

ج- المكتبة: إن للمكتبة دور بالغ الأهمية داخل مؤسسة إعادة التربية، و ينبغي أن تتوفر على كتب متنوعة دينية، ثقافية، قانونية، تاريخية، أدبية، فهي تساعد نزلاء المؤسسة على تثقيف أنفسهم والرفع من مستوى وعيهم و ملء بعض أوقات فراغهم، وإذا كان البعض يلجأ إلى ممارسة بعض الأنشطة الرياضية والفكرية أو ألعاب مختلفة فإن هناك من له الرغبة في القراءة.

د- التهذيب والإرشاد الديني: إن للتهذيب الخلقي دور كبير في غرس القيم الأخلاقية في أنفس النزلاء كما أن للإرشاد الديني دور أيضا في التأهيل الاجتماعي إذ أن هذا يكون له الدور الكبير في إيقاظ الضمير الأخلاقي وهذه المهمة يقوم بها مرشدين أو أئمة أو دعاة يزورون هذه المؤسسات أو تتم دعوتهم لإلقاء محاضرات أو دروس للوعظ و الإرشاد، ويمكن أن يقوم بهذه الوظيفة بعض رجال التربية أو الأخصائي النفسي والاجتماعي الذي يشتغل في هذه المؤسسة والذي هو على اتصال بنزلائها[46].

وفي الحقيقة أن للتهذيب الديني أهمية كبيرة في تنمية شخصية الحدث من الناحية النفسية حيث يساعد على التخلص من نوازع الشر الموجودة في ذاته والتي قد تدفع إلى الانحراف و الجريمة والذي يقوم بهذا الدور في البداية الأسرة التي ينتمي إليها الحدث ثم المجتمع

من خلال بعض مؤسساته وخاصة المسجد حيث يقوم رجال الدين بهذه العملية و يكونون قدوة حسنة للحدث وهذا من خلال إبراز المبادئ السامية السائدة في المجتمع، ولا يستطيع أيا كان أن يقوم بهذا الدور إلا إذا كان يملك القدرة على الإقناع وهذا حتى يبتعد الحدث عن طريق الشر والرذيلة.

الخاتمة

إن ظاهرة جنوح الأحداث تبقى من أهم وأخطر الظواهر التي تواجه الأسرة والمجتمع، وهي ظاهرة معقدة نظرا لتعدد أبعادها وجوانبها المختلفة والمتشعبة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وهي ظاهرة خطيرة لأنها يمكن أن تطال الكل وأن تهدد النظام الاجتماعي برمته، وأن خروج هؤلاء الأحداث عن القانون يمثل في الواقع فشل وتقصير من طرف الأسرة والمجتمع في تربية الأبناء، وأن الجريمة التي أصبحت منتشرة بين الكبار بدأت في الحقيقة في صورة انحرافات وسلوكات جانحة بين الصغار، وأن معظم المجرمين البالغين بدأوا حياتهم الإجرامية في سن الحداثة. وأن ظاهرة جنوح الأحداث ترتبط ببعض المشكلات الأسرية وهي قابلة للمعالجة والتصحيح قصد التخلص منها ، ويمكن أن يبدأ هذا منذ التفكير في التأسيس للأسرة لأول مرة بحسن اختيار الزوجين لبعضها مع الوعي بالالتزامات الأسرية والاجتماعية، وحسن المعاشرة، وأن وجود الأسرة ليس من أجل تحقيق مطالب حيوية أو طبيعية (غريزية) بل لاعتبارات أسمى من ذلك وأن كثير من المشكلات التي تواجه الأسرة يمكن تجاوزها إذا ساد الحوار والمناقشة وروح التسامح في الأسرة وتمسك أعضاؤها وخاصة الوالدين بالفضيلة الأخلاقية للمحافظة على كيان الأسرة من الاهتزاز واجتناب عديد الآفات الاجتماعية الخطيرة كجنوح الأحداث التي يمكن أن يكون ضحاياها هم أعز ما نملك من فلذات أكبادنا.

الهوامش

1- مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2003، ص78.

2 - ابراهيم جابر السيد، التفكك الأسري، الأسباب والمشكلات و طرق علاجها، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2014، ص71.
3- ابن المنظور،لسان العرب،المحيط– المجلد الأول،دار لسان العرب، بيروت،1968،ص512.
4- عبد الغني محمد سليمان، مفهوم الحدث في الإسلام، منشورات المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، الرياض،1986،ص157.
5- محمد سند العكايلة،اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص54.
6- زينب حميدة بقادة،أثر الوسط الاجتماعي في جنوح الأحداث،أطروحة دكتوراه دولة منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر،2007-2008،ص22.
7- فؤاد أبو الحطب،محمد سيف الدين فهمي،معجم علم النفس والتربية،ج1،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،مصر،1984،ص42.
8- ابن منظور،لسان العرب،المجلد الأول،دار الجيل،بيروت،1988،ص 582.
9- نفس المرجع السابق،ص581.
10- حسن خفاجي،دراسات في علم الاجتماعي الجنائي،مطبعة المدينة جدة،ط1، 1977،ص86.
11- عبد الغني سليمان،مفهوم الحدث في الإسلام الندوة العلمية السابعة(معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث)المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب الرياض،1986،ص ص 156،155.
12- عبد الله محمد خوج،مظاهر و أسباب الجنوح عند الأحداث،محاضرة بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض،ط1986،2،ص05.
13- ذيابل عيوش، فيصل الزعنون، الرعاية الاجتماعية، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات، مصر، 2009، ص17.
14- محمد محمد نعيمة، مرجع سبق ذكره ، ص ص 24-25.
15- مروة شاكر الشربيني، مرجع سبق ذكره، ص87.
16- محمد المجدوب، تأملات في المرأة و المجتمع، مؤسسة الرسالة، بيروت، ب ت، ص235.
17- حسين عبد الحميد رشوان ، مرجع سبق ذكره، ص147.
18- محمود حسن، الأسرة و مشكلاتها، دار النهضة العربية ، بيروت، 1981، ص196.
19- محمد سلامة محمد غباري ، مدخل علاج جديد لانحراف الأحداث، الكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية 1989، ص122.

20- خيري خليل الجميلي، السلوك الانحرافي في إطار التخلف و التقدم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص240.
21- عزيزة صبحي، دور الأب في تربية الأبناء، دار المواهب للنشر ة التوزيع، ط1، الجزائر، 2009، ص ص 39-40.
22- فاروق عبد الرحمن مراد، أساليب معالجة الأحداث الجانحين في المؤسسات الإصلاحية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية بالرياض، 1990، ص ص 22-23.
23- عبد القادر القصير، الأسرة المتغير في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط1 ، 1999، ص85.
24- المرجع السابق، ص100.
25- القرآن الكريم ، سورة النساء، الآية35.
26- القرآن الكريم ، سورة النساء، الآية34.
27- عبد القادر القصير ، مرجع سبق ذكره، ص103.
28- إبراهيم جابر السيد، مرجع سبق ذكره ، ص100.
29- منير كرادشة، العنف الأسري (سيولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة) ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 2009، ص ص 36 – 37.
30- محمد سلامة محمد غباري ، أدوار الأخصائي الاجتماعي في مجال الجريمة و الانحراف ، مرجع سبق ذكره، ص ص 120-121.
31- معن خليل العمر، التفكك الاجتماعي ، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2005، ص269.
32- عبد المحي محمد صالح، مرجع سبق ذكره، ص ص 184-185.
33- أحمد عكاشة، الطب النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980، ص252.
34- ذياب عيوش، فيصل الزعنون، مرجع سبق ذكره، ص ص 8-10.
35- عبد المحي محمود صالح، الرعاية الاجتماعية، تطورها- قضاياها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص21.
36- أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص ص 349-350.
37- المرجع السابق، ص ص352-353.
38- ذياب عيوش، فيصل الزعنون، مرجع سبق ذكره، ص25.
39- سامية محمد فهمي، سمير حسن منصور، الرعاية الاجتماعية ، أساسيات ونماذج معاصرة، دار المعرفة الجامعية، الأزريطة، الإسكندرية، 2004، ص ص 175-176 .
40- المرجع السابق، ص 176.

41- طارق السيد، الانحراف الاجتماعي (الأسباب و المعالجة) ، مرجع سبق ذكره، ص 83.
42- المرجع السابق، ص ص 84-85.
43- المرجع السابق، ص ص 129-131.
44- المرجع السابق ، ص ص90-91.
45- المرجع السابق، ص66.
46- المرجع السابق، ص136-137